"رؤية مسيحية أرثوذكسية للتربية الجنسية مستقرأة من فكر الأنبا بيمن"

"An Orthodox Christian Viewpoint of sexual education based on the thought of Bishop Beiman"

إعداد

الباحثة/ مادونا عماد ناشد
المدرس المساعد بقسم أصول التربية
كلية التربية–جامعة الفيوم

أ.د/ يوسف سيد محمود
أستاذ ورئيس قسم أصول التربية
كلية التربية–جامعة الفيوم

أ.د/ نبيل سعد خليل
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية المتفرغ
كلية التربية –جامعة سوهاج

د/فيفيان فتحي باسيلي
مدرس أصول التربية
كلية التربية –جامعة الفيوم

الملخص

هدف البحث الحالي إلى تعرف فلسفة التربية الجنسية وطبيعتها من وجهة نظر المسيحية الأرثوذكسية، والكشف عن موقفها من الخطايا الجنسية، واستقراء رؤية الأنبا بيمن لكيفية الوقاية من هذه الخطايا،والكشف عن رؤيته لتربية جنسية سليمة.اعتمد البحث على المنهج الوصفي،وتوصل إلى عدة نتائج أهمها: أن المسيحية تنظر نظرة مقدسة إلى جميع أعضاء الجسد وتعتبرها ذات كرامة، كما تؤكد على أهمية التربية الجنسية ودورها في تنشئة الفرد تنشئة متكاملة سوية، وأن للانحراف الجنسي آثارا سلبية على مختلف الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية، وأن العفة هي الحل الأمثل للوقاية من كافة الخطايا الجنسية، وأن المعيار السليم للنمو الجنسي الذي يضعه الأنبا بيمن يتمثل في الانفتاح على الآخر والبعد عن التمركز الذاتي،كما توصل البحث إلى برنامجين مقترحين لتربية جنسية سليمة؛ أحدهما مقسم وفقا لمراحل النمو، والآخر مقسم

وفقا للموضوعات والقامات الروحية، يمكن إدراجهما كمداخل لتربية جنسية في ثنايا المناهج التعليمية.

كلمات مفتاحية: رؤية مسيحية أرثوذكسية، التربية الجنسية، فكر الأنبا بيمن.

Abstract

The aim of the current research is to know the philosophy and nature of sex education from the point of view of the Orthodox Christian, to reveal its position on sexual sins, to extrapolate the vision of Bishop Beiman on how to prevent these sins, and to reveal his vision of good sexual education.The research has been conducted through the descriptive approach. The research reached some results:Christianity considers organs of the body holy and dignified. It also emphasizes the importance of sexual education and its role in the upbringing of the individual in an integrated and normal manner.It sees that sexual perversion has negative effects on the physical, psychological and social aspects.It considers that chastity is the best solution to prevent all sexual sins. Thus, Bishop Beiman confirms that the proper criterion for sexual development is to be open to others instead of self-centeredness.The research also concluded to two suggested programs for perfect sexual education: One of which is divided according to the stages of growth, and the other is divided according to topics and spiritual statures that can be included in the folds of the educational curricula as entrances to sexual education.

Keywords: Orthodox Christian Viewpoint, sexual education, thought of Bishop Beiman.

مقدمة

أولت المسيحية جل اهتمامها بكل مكونات الإنسان(روح وجسد وعقل)؛ فلم تقف مكتوفة الأيدي أمام غرائزه بصفة عامة، أو غريزته الجنسية بصفة خاصة، فهناك عناية بالجنس تظهر في أول سفر من أسفار الكتاب المقدس ابتداء من مراحل خلق الإنسان في الآية "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"(تك1: 27)(*)، فالدافع الجنسي دافع فطري، كما أنه مقدس لأنه من صنع الله، وهو ما يؤكده سفر التكوين، من أن الجنس واقع إيجابي وحسن منسجم مع مقاصد الله في خلقه، فالآية "وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا" (تك 1 : 31)، وقد أراد الله أن يتعدى الجنس في الإنسان الغاية البيولوجية ليصبح مكانا للحب والاتحاد والمشاركة، وهو ما تؤكده أيضًا الآية "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ" (تك 2: 18).

فقد خلق الله الإنسان بكل دوافعه وميوله، كما أوضح له الطريق المأمون ليسير فيه، ووضع العقاب للذين يخالفون الوصايا الكتابية، وإذا كان الدين يمنع ارتكاب الخطايا، ويوقع على المخالفين الجزاء والعقاب، فإن الدين هنا لا يعبر عن سلطة خارجية مفروضة على الإنسان ولا عن سلطة مخفية هدفها خلق الذعر في قلوب الأفراد، ولكن ما يأمر به الدين لا يمكن إلا أن يكون سليمًا وحقيقيًا لأنه صادر من الله؛ ولكن إذا استباح الإنسان بعض الأمور الصغيرة واستسلم لها، فإنها تكبر وتتعاظم، ومن ثم تضعف إرادته الإنسانية وتفقد سطوتها، ومن ثم يصبح أسيرا للشهوات البهيمية والانحرافات الخلقية بعد أن كانت له القدرة على توجيهها التوجيه السليم نحو الأهداف السامية(تاوضروس، 2000،ص 41). ومن ثم تظهر الحاجة إلى تربية جنسية تضمن التوجيه العلمي والاجتماعي والديني والنفسي والخلقي للأفراد بطريقة منظمة وسليمة،

(*) تك اختصار لكلمة تكوين ، و(تك1: 27) تشير إلى الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الأول ، الآية السابعة والعشرون)

وذلك في إطار التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع.

ولقد أجريت عدة دراسات تناولت التربية الجنسية؛ البعض تناولها من منظور ديني كدراسة (يوسف، 2010) التي استهدفت الكشف عن مدى اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بهذه القضية، ودراسة (العطار، 2019) التي استهدفت إظهار شمولية الإسلام وتكامله وواقعيته في تناول موضوع الجنس والتربية الجنسية، وهناك ما تناولها من منظور اجتماعي كدراسة (عبد القادر ،رشيد، 2022) والتي استهدفت الكشف عن العلاقة بين التربية الجنسية عند الطفل وأثرها في استهلاكه للمادة الإباحية عبر شبكة الإنترنت.

وقد جاءت دراسة,Lindberg, Kantor ,2022 لتثبت وبوضوح أهمية دور المؤسسات التربوية وخاصة الدينية منها في إكساب الأفراد بعض المعلومات عن الجنس والتربية الجنسية، كما نجد في المقابل عددًا من الدراسات السابقة أكدت على أن التربية الجنسية تعمل على تحصين أفراد المجتمع من العوامل والمغريات التي تحاول اختراق العديد من الأسر في عصر اختلط فيه الحابل بالنابل، والضار بالنافع كدراسة (عبد القادر، رشيد، 2022).

وباستعراض نقدي لهذه الدراسات نجد أن عددًا ليس بالقليل أوصى بضرورة اعتماد برنامج تعليم جنسي قائم على الأدلة، وأن يؤخذ في الاعتبار العوامل الثقافية والاجتماعية عند تصميم محتوى هذا البرنامج، وهو ما أكدته دراسة (Lam and others 2022).

وفي ضوء ما قامت به الدراسات السابقة، وما أكدت عليه وما وضعته من توصيات يتجه البحث الحالي إلى إبراز رؤية المسيحية الأرثوذكسية نحو الجنس وفلسفته، والخطايا الجنسية وأسبابها ومحاولة وضع علاج لها افي ضوء تعاليم الكتاب

المقدس وتعاليم الآباء، مع التركيز على وجهة نظر مفكر تربوي مسيحي أرثوذكسي وهو الأنبا بيمن لإبراز رؤيته لتربية جنسية سليمة.

مشكلة البحث:

يعد الجنس بعدا أساسيا من أبعاد الإنسان فيه تركيز على قيمة الفرد وعلاقته بالآخر،كما أن له دورًا محوريًا في الواقع الراهن، دورًا يتخطى الممارسة الجنسية بمعناها الضيق على أهميتها في حياة الأفراد؛إلا أن إهمال هذا الموضوع بحجة أنه يسبب الحرج أو ما يواجهه من رفض أو ما يتخلله من جهل يتسبب في زيادة الفجوة في الواقع المعاصر بين الفهم الصحيح والقيم المختلفة والممارسات الخاطئة له. وخاصة مع انتشار بعض وسائط التواصل الاجتماعي، وما تبثه من مفاهيم خاطئة عن الحياة الاجتماعية بأبعادها المختلفة.

وهنا تظهر أهمية التربية الجنسية باعتبارها قضية مهمة من القضايا التي نواجهها في الممارسات التربوية المعاصرة، مع التأكيد على أنها ليست مجرد إعطاء معلومات بيولوجية عن الجنس، بل تشمل الإطار الواسع للتواجد الإنساني على الأرض والعلاقات الإنسانية المتعددة، وباعتبارها جزءا من التربية لا تنفصل عنها. لذا يقع على عاتق المؤسسات التربوية المختلفة مسئولية تنشئة الفرد تنشئة جنسية سليمة؛ لتحصين المجتمع من كافة أشكال الانحلال الأخلاقي– خاصة في ظل تنامي الغزو الثقافي والفكري_ وما تتيحه وسائل الإعلام وغيرها من التقنيات الحديثة من معلومات، وما تبثه من قيم يتم الحكم عليها في أغلب الأحيان من قبل المربين بأنها سلبية، فلم يعد الوالدان وحدهما أو حتى المعلم من يمتلك مصدر المعلومات وتوجيه السلوك؛بل أصبحت الشاشات الإلكترونية الصغيرة في كل منزل،وفي يد كل طفل تعرض من البرامج والأفلام ما يعطي ملامح فكرية متنوعة عن الجنس والغريزة الجنسية.

ولا تكمن المشكلة فيما تبثه وسائل الإعلام وغيرها من وسائل التواصل من قيم فحسب؛ بل تكمن المشكلة الحقيقية في النظر إلى الجنس على أنه شكل من أشكال المتعة واللهو، وبذلك تسربت النظرة إلى الجنس وإلى الآخر في النوع إلى عالم اللذة وليس عالم المسئولية إلى كل مكون من مكونات ثقافتنا (كاي آرثر،2011، ص11)، فإذا أسيء استعمال الغريزة الجنسية تحولت إلى نار محرقة وتسببت في حطام المجتمع؛حيث هناك أسباب أقوى من الأسباب الاقتصادية والسياسية لتحطيم الدول ومنها الانحراف وراء الشهوات الرديئة والإباحية الجنسية المستقبحة، أي أن هذه الطاقة إذا ما استخدمت في غير الهدف الذي خلقت من أجله، لأصبحت خطرًا يهدد النفوس والأفراد والأسر والجماعات وتحولت من قوة للخلق إلى قوة للتخريب والتحطيم (تاوضروس،2000، ص 36).

لذا فإن عدم تبني صيغة مناسبة من القيم المرتبطة بالتربية الجنسية في المجتمع ينتج عنه حالة من التشويش والتخبط قد تؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية، ولتفادي النتائج السلبية للطغيان الإعلامي في الموضوعات المرتبطة بالجنس_ والذي يستخدم كمروج لبعض السلع_لابد من التصدي لهذه الأمور بالدراسات العلمية والمناهج الدراسية بهدف توجيه وتنظيم السلوك الجنسي بشكل سليم وإخراجه من دائرة الجهل والتعصب(الخالدي،2011، ص141)،حيث يرتبط الحديث عن الجنس في مجتمعنا الشرقي المحافظ بالمحاذير ؛ وبالرغم من أهميته في حياة الأفراد والمجتمعات إلا أن الحديث عنه قليل، وفي أغلب الأحيان يكون بشكل غير مباشر .ويتطلب ذلك تصحيح الصورة بما يتوافق مع التعاليم الدينية والثقافة المجتمعية، ومن هنا تبرز قضية البحث في طرح رؤية المسيحية الأرثوذكسية نحو الجنس لتوجيه محتوى ومناهج التربية،وتزويد أبناء المجتمع بالمعارف التي تُعينهم على الالتزام الأخلاقي وتفادي الخطأ، وتزويدهم بما يساعدهم على بناء علاقات سليمة كنوع من التربية الوقائية لتربية جيل واعٍ مثقف يستطيع أن يواجه تغير القيم في الواقع المعاصر .

وبهذا تتمثل قضية البحث في العبارة " إيضاح رؤية المسيحية الأرثوذكسية للتربية الجنسية كما يراها الأنبا بيمن" ويمكن صياغتها في التساؤل الرئيس التالي:

ما رؤية المسيحية الأرثوذكسية للتربية الجنسية كما يراها الأنبا بيمن؟

ويتفرع من التساؤل السابق عدة أسئلة وهي:

1- ما فلسفة التربية الجنسية من وجهة نظر المسيحية الأرثوذكسية كما يراها الأنبا بيمن؟

2- ما موقف المسيحية الأرثوذكسية من الخطايا الجنسية؟

3- كيف يمكن الوقاية من الخطايا الجنسية على ضوء فكر الأنبا بيمن؟

4- ما رؤية الأنبا بيمن المقترحة لتربية جنسية سليمة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى دراسة فلسفة التربية الجنسية من وجهة نظر الأنبا بيمن كمفكر مسيحي أرثوذكسي، وتحديد أوجه الخطايا الجنسية ، ثم طرح رؤيته لكيفية الوقاية منها، وأهم ما طرحه تربويًا عن التربية الجنسية.

أهميـة البحث

يستمد البحث أهميته من الاعتبارات الآتية :

- يسهم البحث في الإضافة للأدب التربوي حول قضية ندر البحث عنها وهي التربية الجنسية وخاصة من وجهة نظر مفكر مسيحي أرثوذكسي.
- تقديم رؤية مسيحية تربوية معاصرة لتضمين موضوعات وتوجيهات علمية واجتماعية ودينية عن التربية الجنسية في المناهج الدراسية تتناسب مع مراحل النمو المختلفة؛ فحتى الآن لم تدرج مقررات تربوية عن الجنس والتربية الجنسية في المناهج الدراسية في كافة المراحل التعليمية.

منهج البحث

يستخدم البحث المنهج الوصفي، وذلك لفهم وتحليل وتفسير الرؤية المسيحية الأرثوذكسية للتربية الجنسية، والكشف عن البرامج المقترحة لتربية جنسية سليمة على ضوء فكر الأنبا بيمن.

مصطلحات البحث الإجرائية:

التربية الجنسية Sex Education

تعرف الباحثة التربية الجنسية تعريفا إجرائيا بأنها: عملية تربوية مقصودة مخطط لها من قبل متخصصين، لتزويد الأفراد بمجموعة من المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات السليمة إزاء الموضوعات الجنسية، بما يتوافق مع نموهم الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي في إطار التعاليم الدينية والمعايير المجتمعية.

المبحث الأول: فلسفة الجنس من وجهة نظر المسيحية الأرثوذكسية

يقع الجنس على التخوم الفاصلة بين الرؤى والمذاهب والتوجهات الدينية والسياسية والفكرية، حيث تتأثر التقييمات الأخلاقية للنشاط الجنسي باختلاف اعتبارات البشر لطبيعة الدافع الجنسي؛ فقد كان الجنس في كثير من الفلسفات القديمة طقساً دينياً، والسبب في وجود هذا الطقس أنهم كانوا ينظرون إلى الجنس بماهيته المجردة وغير المشوبة بتلفيقات الحياة والبشر، ولكن اختلف الفلاسفة حول طبيعة الدافع الجنسي، **فلدى البعض نزعة تفاؤلية** فيما يتعلق بهذا الدافع، وهي ميتافيزيقيا داعمة للجنس ترى أنه بحدّ ذاته لا ينافي الطبيعة البشرية، وأنه آلية طبيعية للربط بين البشر، حيث إنه ينطوي على إرضاء الذات والآخر في الوقت نفسه، مما يؤدي إلى الامتنان والمودة، بل ويجعل التواصل البشري أعلى وأسمى، وبذلك يعمق العلاقات الإنسانية ويجعلها أكثر عاطفية وقوة، ومن هؤلاء الفلاسفة أفلاطون وبيرتراند راسل والعديد من الفلاسفة المعاصرين، **ولدى البعض الآخر نزعة تشاؤمية**، وهي ميتافيزيقيا معادية للجنس ترى أن الدافع الجنسي لا يليق بالكرامة البشرية، وإن لم يتقيد بصرامة بالأعراف

الاجتماعية السائدة، فإنه سيؤدي إلى انحدار البشرية والحضارة، وهم أمثال سيغموند فرويد، وكانط والقديس أوغسطين، فمن وجهة نظرهم أن الأمر الأسهل للتحكم بالناس وضبطهم هو إنكار حرية الإرادة الإنسانية وإدانة كل ما يتعلق بالجنس(إيليربي، هيلين، 2005،ص49).

قد يبدو للوهلة الأولى أن النزعة التقليدية التشاؤمية _التي تعزل الجنس عن مجمل الشخصية الإنسانية_ تنجسم مع متطلبات الإيمان، ولكنها في الحقيقة نظرة مبتورة لأنها تحقر من الجنس ولا تهتم به إلا من خلال اتخاذ شتى الوسائل والتدابير لقمعه، وترى أنه مجرد طاقة غريزية حيوانية، لا قيمة إنسانية لها إلا من حيث أنها تؤمن استمرار النوع الإنساني(بندلي 2، 1999، ص20).

ولما كانت الأفكار الفلسفية الهيلينية والأفلاطونية تغزو العالم في عصر السيد المسيح؛ فإن تأثير هذه الفلسفات دخل إلى كنيسة المسيح، وقد أثرت هذه الأفكار على قادة الكنيسة الأولى مثل أكليمندس السكندري وأوريجانوس، ويوحنا ذهبي الفم، أما ترتليانيوس فقد أسرف في الحديث ضد الجنس، إلا أن الكنيسة سرعان ما أفاقت لمفهوم كلمة الله، وصوبت تعاليم بعض السابقين عن الجنس ومكانته في الكتاب المقدس؛فعلى سبيل المثال ظهرت عبر هذه الفترة نظريات منها أن خطئية أبينا آدم كانت نتيجة لممارسته للجنس، ولكن الحقيقة كانت خطيئة أبينا آدم في عدم طاعته لله، **بينما ممارسته للجنس مع حواء كان عملًا طبيعيًا مقدسًا يتفق مع مشيئة الله**(حبيب (القس)،2005،ص224،225).

ومن الرؤئ الداعمة لذلك أن السيد المسيح في تعاليمه حول الجنس أراد أن يعود به إلى مفهوم الخليقة؛ فيقول الكتاب المقدس "فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي **خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟** وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي

جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ" (مت 19: 4–6)، وبالرغم من أن هذا الكلام يتناقض مع مفهوم الطلاق في العهد القديم، إلا أن السيد المسيح أكد على أن بعض الشرائع الموسوية(*) قد أعطيت للناس بسبب قساوة قلوبهم، وأن القيم الإيمانية التي تقف وراء ذلك أعمق وأرفع، ولم يقصد أن يلغي ما ورد في شريعة موسى بل الارتقاء بالفكر والمعنى إلى مستوى أعلى وأسمى، وكان التركيز على رفع مستوى القيم إلى المعاني والمفاهيم الأعمق أكثر من التركيز على الممارسات الظاهرية (حبيب(القس)،2005، ص53)

وبالرغم من أن القديس بولس الرسول كان له تأثير عميق في تطور الأفكار المسيحية حول الجنس والنشاط الجنسي إلا أنه تعرض لبعض الانتقادات منها أن بعض آرائه حول الجنس تبدو غير متسقة، والسبب وراء ذلك أن رسائله كانت في أغلب الأحيان عبارة عن ردود على أسئلة ومشكلات معينة تتعلق بظروف معينة في مجتمعات مختلفة، وهذا ما يشير إليه كتاب "(The puzzle of sex)، ومن ثم تعرضت المسيحية_ وفقا لما كتبه القديس بولس الرسول_ إلى عدة اتهامات، ومنها:أنها تهمل الغريزة الجنسية بدعوتها إلى التبتل والرهبنة، وأنها تنظر إلى المرأة على أنها بلاء يجب الابتعاد عنه والحذر منه وأنها شقاء الجنس البشري، وقد يعود السبب في ذلك إلى التفسير الحرفي لبعض آيات الكتاب المقدس مع إهمال السياق التي ذكرت فيه، فعلى سبيل المثال تم التفسير الحرفي لبعض الآيات من رسائل بولس الرسول مثل آية"فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً" (اكو7: 1)؛ وبناء عليه تصور البعض أن المسيحية تنظر إلى المتزوجين على أنهم أدنى مرتبة من غير المتزوجين مهما فعلوا، وإن استجاب الناس لهذه الدعاوى،فسوف ينتهي العالم بعد وقت يسير، وهو ما يظهره كتاب "الغريزية الجنسية بين اليهودية والمسيحية والإسلام"(الفرسيسي،2002، ص 22، 23).

*الشرائع الموسوية : نسبة إلى موسى النبي

ولكن في الإصحاح نفسه أراد القديس بولس الرسول توضيح ما يقصده بالبتولية في الآية" فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ. غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ،وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي امْرَأَتَهُ" (ا كو7: 32–33)، وبذلك يعلن سمو الحياة البتولية، وأنها ليست غاية في حد ذاتها بل هي تكريس الطاقات والإمكانات للعبادة أو خدمة الله.

ففي الحقيقة تنظر المسيحية نظرة مقدسة إلى جميع أعضاء الجسد وتعتبرها ذات كرامة، فليس هناك أعضاء في جسم الإنسان مقدسة وأعضاء نجسة، وقد أعطى القديس بولس الرسول اهتماما إلى الأعضاء التي قد ينظر البعض إليها على أنها نجسة أو قبيحة في الآية "أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَالأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ."(الكتاب المقدس، 1 كو 12: 23)، كما أوضح القديس أكليمندس السكندري نظرته المقدسة لكل أعضاء الجسم في قوله "لا يجب أن نخزى من الأعضاء التي لم يخز الله من خلقها"، كما يرتبط الاحترام والتقدير لهذه الأعضاء في عدم استخدامها وإثارتها إلا في تأدية وظيفتها في إطار الزواج الذي يسمح به الله، كما أن الجسد يعبر عن واقع حياة الإنسان في أبعاده البيولوجية والنفسية والاجتماعية والروحية المتفاعلة معا في وحدة كيانية، وأن الجنس في الإنسان ليس مجرد حاجة بيولوجية بحتة؛ إنما يرتبط بالجسد ككل_ أي بواقع الحياة البشرية المحسوس_ لأنه يؤثر فيه ويتأثر به تأثيرًا عميقًا (بندلي 1، الأنبا بيمن، ص48).

كما تقوم نظرة المسيحية تعلى أنه من الممكن السمو بالجنس والغرائز الجنسية وتحويل الطاقة إلى محبة الله، من خلال إقامة علاقة شخصية حية ووثيقة بالله عبر الصلاة وقراءة الكتب المقدسة، بحيث تصبح العلاقة بالله ليست مجرد ارتباط بعقيدة أو شرائع بل حضور لله في الحياة الشخصية، وهو ما يمكن أن يطلق عليه "عملية التسامي"، فهي عملية لا شعورية تتحول بموجبها الطاقة الغريزية إلى أهداف سامية

تتخطى الغريزة وتعلو عليها. وللسمو أيضًا بالجنس ينبغي تجنب أسلوب القمع الذي قد يؤدي إلى ثورة عشوائية للغريزة، والتي من الممكن أن تؤدي إلى زعزعة الإيمان، وهو ما يتطلب اتباع أسلوب الرعاية والتعهد الذي يتقبل ويتعهد الجنس ويوجهه في الطريق الصحيح وهو طريق المحبة، فهي الوحيدة القادرة على ضبط الجنس وتهذيبه وصقله، وهذا من شأنه أن يقود إلى الرقي والنضج والاكتمال (بندلي 1999،2، ص ص204–205).

وتتمثل القاعدة الإنجيلية للسلوك الجنسي في أن يعاش الجنس على حقيقته، وأن يحقق أصالته بمعنى أن يكون بالفعل معبرًا إلى الآخر، فيه يعيش الفرد المحبة بشكلها الأكثر تجسيدًا، ومن ثم يصبح التحام الأجساد لغة تعبر بصدق عن التحام بين كيانين التحامًا حقيقيًا، ومن خلال هذا الالتحام يهب كل منهما ذاته للآخر، أما القاعدة الإنجليلية للجنس فتتمثل في توظيف الطاقة الجنسية في حركة خروج من الذات للقاء الآخر بدلًا من استخدامها لبلوغ لذة انغزالية انطوائية تتخذ الآخر مجرد ذريعة لها (بندلي 2،مرجع سابق، ص18)و بذلك يصبح الجنس فلسفة حياة تسير نحو إثبات الذات وإثبات الحب والحياة واستمرارها.

وفي ضوء تعاليم الكتاب المقدس يبلور الأنبا بيمن نظرته إلى الجنس على أنه ليس أمرًا نجسًا، فهو مقدس في إطار الزواج الذي سمح به الله، فضلًا عن أن الأمور الخاصة بالجنس ليست مستقلة عن باقي أمور الشخصية وإنما متكاملة، فإذا استطاع الفرد ضبط الغريزة الجنسية استطاع أيضًا حسن توجيه بقية الغرائز والدوافع والميول، كما تختلف هذه الغريزة عن سائر الغرائز الأخرى بأن لوظيفتها آثارًا متعددة تعود على الفرد والمجتمع، فالجنس عاملمهم في إخصاب الشخصية وإعطائها القدرة على تجاوُز الفردية لتكون كيانًا محبًا باذلًا، وقد ربط بين الجنس والحب _متأثرًا برأي كوستي بندلي_ موضحًا أن الحب لا يبطل أهمية العلاقة الجنسية، ولكن يجعل منها وصالا، ولا يبطل

اللذة ولكن يعطيها كل أبعادها إذ يجعلها منفتحة على ما هو أعمق منها وأبعد، ومن ثم بالحب تتخذ العلاقة الجنسية كل أبعادها، لأنها تصبح لغة تخاطب، لذا فالحب الحقيقي شيمته الاستمرار لأنه يركز على اللقاء لا على اللذة والشهوة(بندلي، الأنبا بيمن، 1973، ص 20، 51).

وباعتبار أن الجنس جزء أصيل من حياة الفرد، فإن تعليم الأبناء عن حياتهم لابد أن يحتوي على مفهوم الجنس، ولكن يترك بعض الآباء_ وغيرهم من المربين والمرشدين في هذا المجال_ الأطفال يتعلمون ما يتعلمونه عن المسائل الجنسية بأنفسهم دون أن يكون لهم جهد إيجابي في توجيههم، ومن ثم تصبح المسائل الجنسية في نظر الطفل سرًا ولغزًا مغلقًا، وسريعًا ما تظهر عليه علامات البلوغ الظاهرية، وتتدفق فيه الأحاسيس الجنسية فجأة، مما يترتب عليه الشعور بالخوف والجرم نتيجة جهله بهذه المسائل، والذي يترتب عليه ظهور العديد من الخطايا الجنسية.

وقد كان للأنبا بيمن دور في نشر الثقافة الجنسية الصحيحة ومحاربة الخطايا الجنسية في تأكيده على ضرورة تعليم الناشئة والبالغين أسسًا واضحة للضبط النفسي الإرادي الذي يظهر أثره في السلوك العام للفرد، ومن هذه الأسس احترام مسائل الجنس، وتذوق الآداب الجنسية وتقديرها، ومعرفة النتائج القانونية والاجتماعية، والشعور بالمسئولية الشخصية والاجتماعية، والتعفف المناسب بدلا من الخجل الذي اتسم به البعض قديمًا أو الوقاحة التي يتم ملاحظتها هذه الأيام، فمن خلال التربية الجنسية السليمة يتعلم الفرد احترام اتجاهات الأنوثة والرجولة، وسمو المسائل الجنسية، واستخدام التفكير المنطقي في معالجة أمورها، وإنماء وسائل الترفيه العقلي والجسمي لتصريف الطاقة الحيوية فيما هو أفضل وأسمى، وكذلك التبصير بقيمة التعفف والتوجيه إلى دراسة الأدب الذي يصور عاطفة الحب في أسمى الصور وأرقاها (الأنبا بيمن3، 1975، ص ص 13–14)، ولكن غياب التربية الجنسية أو التقليل من أهميتها أو الجهل بأسسها يسبب بعض الانحرافات الجنسية والاضطرابات النفسية، والتي تؤثر

بالطبع سلبا على حياة الأفراد وشخصيتهم. وفيما يلي عرض لموقف المسيحية الأرثوذكسية من الخطايا الجنسية.

المبحث الثاني: موقف المسيحية الأرثوذكسية من الخطايا الجنسية

نعيش اليوم في عصر يمجد الإباحية ويفتخر بالشهوات الجسدية، كما أنه يجرف الكثير من الشباب الخاضع للانحرافات الجسدية والإثارات العنيفة في تياره العنيف، ولعل من الخطورة على المجتمع أن يتم نشر بعض الخطايا الجنسية باعتبارها تحت ظروف اجتماعية ويتم التبرير لها بطرق شتى، بل إن بعض هذه الانحرافات يتم تغيير مصطلحات وصفها بغرض التجميل والبعد عن الإدانة، كما نرى مؤخرًا وصف حالة الشذوذ بالمثلية الجنسية، كما نجد تجميلا لمثل هذه الخطايا من خلال بعض الأعمال الفنية والقصص الأدبية، كما أن هناك تيارًا من العلمانيين يعتبر ذلك من قبيل الحرية الشخصية.

وقد أكد الأنبا بيمن على أن الإباحية مستحيلة من الوجهة الاجتماعية، لأن المجتمع يرفض أن يعبر الفرد عن الغرائز بصورة بدائية، ويطالبه بضبطها وحسن توجيهها، كما أنها مرفوضة في الطب النفسي الحديث؛حيث أثبتت الدراسات أنها تزيد الصراع ولا تلغيه كما يعتقد البعض، وتعد أيضًا مخالفة للمبدأ البيولوجي الطبيعي "قانون الأمانة الزوجية" (الأنبا بيمن1، 1985،ص 57) بالإضافة إلى الأضرار التي تعود على الفرد من انتشار الإباحية بأشكالها المختلفة في المجتمع، وممارسته لبعض السلوكيات المنحرفة، ومن ثم فإن على الكنيسة والمجتمع ككل واجبات متزايدة نحو الشباب لكي ينمو على أسس وطيدة من المعرفة والخبرة والإيمان، وهذه الأسس هي التي ترشد سلوكهم وتوجه مساراتهم وتمنع الانحراف عن المسار الصحيح.

وحيث إن الخطايا الجنسية ليست موروثة ولا هي نتيجة عوامل تكوينية في نفس الإنسان، وليس الأمر كما يفسر البعض بأن شيوع الشذوذ له أسباب جينية، بل هي نوع من الهروب اللاشعوري، أو لون من ألوان التكيف الخاطئ في حياة الإنسان،

وهو ما أوضحه الأنبا بيمن في كتاباته حول الجنس أن بعض الشباب يلجأ إلى الارتماء في أحضان الرزيلة تحت مسمى الحرية الجنسية، والتي تضمن لهم نوعًا من التصريفات الانفعالية لميولهم ورغباتهم الجنسية، مؤكدًا خطورة الحرية الجنسية على الفرد والمجتمع، وقد أدان الأنبا بيمن الجهل بقضايا الحياة الجنسية وما تؤديه من عواقب وخيمة، لذا تناول الخطايا الجنسية والتي تفصل بين العفة والحب مثل العادة السرية والكبت الجنسي والزنا، موضحًا أسبابها وكيفية معالجتها، وفيما يلي عرض لهذه الخطايا الجنسية:

أولًا: العادة السرية (الاستمناء):

تعد العادة السرية من الخطايا المتعلقة بالسلوك الإنساني الجنسي، وقد وصف الأنبا بيمن الجنسية الذاتية بأنها شكل من أشكال الاكتفاء الذاتي والانطواء والارتداد إلى النفس، وأشار إلى أن خطرها يكمن في أن يصبح أسلوب الاكتفاء الذاتي أسلوبًا عامًا في الحياة يحول دون المشاركة في الأساليب الاجتماعية والتجاوب الاجتماعي، فضلًا عن تسرب الحب نحو الذات في كثير من الأحيان بدلًا من اتجاهه نحو الطرف الآخر، فكل جنسية استيلائية تبين عدم نضوج في الكيان الإنساني، وتظهر توقفا عند مرحلة مركزية الأنا الطفولية، وهذا ما يفسر فشل عديد من الزيجات، حيث لا يكون النمو الجنسي سار في تياره الطبيعي قبل الاقتران بالآخر شريك الزواج، كما أكد أن خطورة ممارسة هذه العادة تتضاعف نتيجة للمعلومات الخاطئة الشائعة والتي تجعل المراهق يسقط في بؤرة ممارستها باستمرار، ومن أشهر هذه المعلومات المغلوطة أن الاستمناء يقلل حب الشباب في الوجه، وأنه يؤدي إلى خفض وزن الجسم ويمنع الكبت الجنسي، وأحيانًا يتسبب في بعض الأمراض منها الأنيميا والعقم والجنون وغيرها من الشائعات الخاطئة(بندلي، الأنبا بيمن، ص 34)، وقد أوضح تعدد أسباب هذه الذاتية ومنها(الأنبا بيمن2 ،**1983**، ص ص63–64)

- أسباب تربوية: ترجع إلى القصور في توجيه الطفل منذ الصغر إلى أسس التربية الجنسية السليمة، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (عبد القادر، رشيد 2022).
- أسباب جسمية: كحدوث التهابات في الأعضاء وخاصة بسبب الأمراض المستوطنة في الريف.
- أسباب نفسية: ترجع إلى الأساليب الخاطئة في التربية كالعطف الشديد على الذات أو التدليل في التربية أو المعاملة الأسرية أو المدرسية القاسية، أو الخوف الزائد أو الخجل الشديد، وغيرها من المشكلات السلوكية، وهذا ما يفسر ممارسة هذه العادة بكثرة في دور الإيواء كالملاجئ، ودور المشوهين والمعوقين نتيجة افتقادهم للعطف والحب والحنان.
- أسباب اجتماعية: ويساعد فيها ما تروج له وسائل الإعلام من مشاهد مؤذية وأفلام هابطة.

وما أكثرها هذه الأيام بعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة التي أصبحت في معظم البيوت، وغيرت في الأخلاق والسلوك.

- أسباب فكرية: مثل تلويث الفكر بالصور الذهنية الشهوانية من خلال عدم عفة النظر والسمع واللمس والذاكرة، وكذلك بعض التيارات الفكرية العلمانية التي تدعو للتحرر من بعض الضوابط أو الالتزامات الأخلاقية.

وقد اجتهد الأنبا بيمن في إيجاد حلول لهذا الانحراف متبعًا في ذلك العلاج السلوكي المعرفي من خلال تغيير أنماط التفكير واستنادًا إلى أن سلوك الكائن الحي يخضع لمجموعة من الدوافع، ولكل دافع ثلاثة عناصر، هي الإدراك والوجدان والنزوع، تستند عليها المعالجة السلوكية المعرفية، تكون هذه العناصر الحياة الشعورية، حيث يتكون السلوك الجنسي والعادات الرديئة من خلال إدراك الإنسان للمثير فيشعر شعورًا

محددًا فيسلك إزاءه سلوكًا خاصًا، ويحرك أحاسيسه ومشاعره، وقد اعتمد في إيجاد الحل في ضوء تعاليم الكتاب المقدس في الآية "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ"(مت 5: 28)، وقد استهدف الاستشهاد بهذه الآية بالأخص؛ لأنها تعالج الغرائز بالنظر إلى الجانب الإدراكي والوجداني باعتباره الأساس الأول في فعل مثل هذه السلوكيات المنحرفة، كما استشهد بنصيحة القديس بولس في رسائله بضرورة تجديد الذهن، وهذا يعني تجديد الغريزة وتطهيرها، حيث إن الغريزة الجنسية قابلة للضبط والتوجيه الديني والخلقي، فالفرد الذي يعاني من ممارسة هذه العادات عليه أن يفحص فكره وقلبه أولًا، ومن ثم التخلص من الأفكار الشهوانية ومقاومتها بكافة الطرق، فالهروب والبعد عن الشهوات الشبابية أمر ضروري، مع ضرورة فهم المشكلات والتحديات المختلفة النفسية والاجتماعية التي تواجه هذا الفرد.

ثانيًا: الكبت الجنسي:

يعد الكبت الجنسي من الخطايا الجنسية، والتي وصفها الأنبا بيمن بأنها عملية لا شعورية سلبية، يشعر فيها الفرد بتضارب الدوافع والميول، مما يتسبب في صراع داخلي؛ فمن جانب، هناك رغبة بالميل نحو الآداب، ومن الجانب الآخر هناك رغبة بالمقاومة، وقد أوضح أن أسباب هذا الكبت قد تكون نفسية أو أسرية أو تربوية، وفي ذات السياق أوضح الفارق بين الكبت والضبط؛ مبينًا أن الكبت عملية سلبية بحتة تقوم على الهروب من الواقع، فتنشئ الانطوائية والحزن والكآبة وغيرها من الأمراض النفسية، أما الضبط فهو عملية إيجابية فيها انفتاح كامل على الواقع وتعهد واعٍ للغريزة الجنسية وإخضاعها للمثل العليا بفرح ورضا، كما انتقد الذين يقعون تحت سيطرة هذا الكبت بسبب ظروفهم المختلفة لأن بعضهم يرتدون قناع التدين، وينادون باتجاهات منحرفة تجعل الشباب ينفر من الدين، يهتمون بالشكليات ولا يلمسون الجوهر، كما يحملون الأفراد أحمالًا عسيرة، وفي الوقت ذاته لا يلمسونها هم بأطراف أصابعهم، موضحًا أن الجو الديني يذخر بكثير من أمثالهم(أنطونيوس2، ص ص 100–101) الذين يهولون

في الأمور الجنسية، ويثقلون في التحذيرات، وفي ذات الوقت لا يمدون يد المساعدة للساقطين في هذا الكبت الجنسي، مجرد واعظين فقط، ومثل هؤلاء يلجأون إلى نوع من الرياء لأنهم يتظاهرون بغيرتهم الدينية والخلقية.

مما سبق تبين حرص الأنبا بيمن على توجيه المربين إلى إعطاء قسط وافٍ من الحرية والتقدير للمراهق، وتجنب كبت المشاعر والأفكار حتى لا يقع أحد في هذا الكبت المنغلق، والذي يؤثر بالسلب على علاقة الفرد بنفسه وبالآخرين، وأيضًا علاقته بربه، موكدًا على أن الحب والانفتاح وتكريس الدافع الجنسي لله قوام العفة الحقيقة، حيث تتقدس هذه الدوافع الجنسية عند هؤلاء المراهقين من خلال الحياة الدينية العميقة، فالدافع الجنسي ليس شرًا كما يعتقد البعض، إنما هو غريزة طبيعية وضعها الله لبقاء النوع ونمو البشرية.وإذا أحسن استخدامها والتحكم فيها استقام الفرد والأسرة والمجتمع ككل، أما إذا أهملت أو تم كبتها شقى الفرد وتفككت الأسر وتدهور المجتمع.

ثالثًا: الزنا

يعد الزنا من الخطايا الجنسية، وهو اتصال جنسي غير شرعي أي ممارسة الجنس خارج إطار الزواج، فقد أوصى الكتاب المقدس بالهروب من الزنا في الآية " اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ؟" (ا كو 6 : 18 –19)، وقد وصفه الأنبا بيمن بأنه رغبة جنونية جارفة للانفعال وثورة صاخبة على الملل والسأم وميل شديد للترف، ورغبة في إظهار السيطرة، أو الخروج من العزلة بالاتحاد الجسدي، ولكنه يعمق العزلة ويزيدها توترًا، وعن هذه الخطية أيضًا قال سليمان الحكيم "أَنَّهُ بِسَبَبِ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى رَغِيفِ خُبْزٍ، وَامْرَأَةُ رَجُل آخَرَ تَقْتَنِصُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ،أَيَأْخُذُ إِنْسَانٌ نَارًا فِي حِضْنِهِ وَلاَ

تَحْتَرِقُ ثِيَابُهُ؟،أَوَ يَمْشِي إِنْسَانٌ عَلَى الْجَمْرِ وَلاَ تَكْتَوِي رِجْلاَهُ؟، هكَذَا مَنْ يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةِ صَاحِبِهِ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّهَا لاَ يَكُونُ بَرِيئًا."(أم 6: 26– 29).

فالزنا خطيئة موجهة للجسد، كما أنه تعطيل للنمو النفسي والروحي السوي الذي يؤهل الفرد للحياة الزوجية والعائلية المبنية على أسس سليمة، ففيه تثبيت للأنانية وحب للذات ورغبة في امتلاك وجود الآخر امتلاكًا ماديًا، وقد استشهد بعقوبة الكتاب المقدس للزنا وللنجسين ولمضاجعي الذكور وللنجسين بأنها عبارة عن بحيرة متقدة نارًا وكبريتًا كنصيب لهم، وقد اطّلع الأنبا بيمن على عدد من الدراسات الأجنبية، والتي كشفت عن أن غالبية الزواني من الخادمات في المنازل، وأن السبب ليس الحاجة إلى الطعام والملبس، ولكن الحاجة إلى المحبة كغيرهن من الناس لأنهم يعيشون على هامش الحياة، ومن ثم أوضح سببين وراء الانزلاق إلى الزنا، هما: الشقاء الجسمي والنفسي والذي كثيرا ما يكون السبب الحقيقي وراء هذه الظاهرة، دافع الشهوة والفشل في الحياة الزوجية والنقص العقلي(الأنبا بيمن8، 2009، ص ص 1990–1993)

والجدير بالذكر أن مجتمعنا الشرقي يواجه من يخطئ جنسيًا باحتقار، ولكن في ضوء تعاليم الكتاب المقدس ينبغي أن ينظر إليه كإنسان ومحاولة مساعدته على تصويب مسيرته وتقديم توبة عنها، قدوة بالسيد المسيح الذي رفض إدانة المرأة التي أمسكت في ذات الفعل، ووقف الرجال يحملون الأحجار لرجمها، فقد ذكر لهؤلاء أخطاءهم لكي لا يلوموها دون أن يلوموا أنفسهم (يوحنا 8: 11)، وقد حث الكتاب المقدس على ضرورة أن يتحكم الإنسان في اتجاهاته الفكرية، فقد كان اتجاه السيد المسيح في تعليمه ليس إلى ارتكاب الزنا فعلًا فحسب بل إلى اتجاه الإنسان الفكري عندما قال إن من نظر إلى أمرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قبله (مت 5: 28).

ومن ثم تمثل علاج الأنبا بيمن لمثل هذه الحالات المنكسرة البائسة في **العطف والحب**، وعدم إدانتهم مثلما فعل السيد المسيح مع الزناة والزواني، كما أكد أن هناك

عوامل اقتصادية ونفسية ضاغطة تجعل النفس تسقط في الزنا دون إرادة، وقد اعتبر الكتاب المقدس الزواج من المطلقة أيضًا زنا، لأن العملية الجنسية لا يجب أن تكون إلا بين الزوجين اللذين التزما بالحياة المقدسة، كما أن الزنا هو الذي يفصل وحدة الزواج، وكذلك لا يوجد أي علة أخرى للطلاق، وقد اعترض على مقولة الإباحيين "إن العلاقات الجنسية تكسب الشباب خبرة تمكنهم من النجاح في علاقاتهم الزوجية فيما بعد"، وقد كان رأيه أنه من الأفضل أن يكتسب الزوجان خبرتهما معا في سياق الحياة المقدسة المشتركة التي سمح بها الله(الأنبا بيمن2، ص 67).

ويتضح من العرض السابق محاولة المسيحية الأرثوذكسية حماية الفرد والمجتمع من هوة الانحرافات الجنسية من خلال توضيح الأسباب الكامنة وراءها، وكيف يمكن معالجة مثل هذه الحالات، وقد تمثلت حلول الأنبا بيمن في الوقاية من مثل هذه الخطايا الجنسية السابق ذكرها في **العفة** التي تضمن سلامة الحياة الروحية من الضعف والاضطراب، والتي تضمن أيضًا سلامة النفس والجسد معًا، فهي أولًا وقبل كل شيء وصية من وصايا الله، وتعد قمة النمو النفسي والجنسي السليم.

المبحث الثالث: الوقاية من الخطايا الجنسية على ضوء فكر الأنبا بيمن

تتعدد العوامل التي تتسبب في وقوع الإنسان في بعض الخطايا الجنسية، ولكن يمكن للإنسان أن يتجاوز هذه العوامل من وجهة نظر الأنبا بيمن بالعفة التي تكسبه حياة روحية سليمة غير منحرفة، فالعفة التي يقصدها تعفف فكري وحسي عن كل انحراف، وعن كل ما هو غير مشروع فيما يتعلق بأمور الجنس والجسد والزواج، وهي من وجهة نظر المسيحية ليست فضيلة سلبية، فليس من امتنع عن الزنا والممارسات الجنسية المختلفة، وعن الأفكار الجنسية – لانشغاله مثلا بالدراسة أو لرغبته في التفوق الرياضي أو بسبب وجود قصور في وظائف أعضائه الجنسية وعجزه الجنسي– يعد عفيفًا، فالعفيف الحقيقي إنسان متكامل سوي سليم لا يشكو انحرافا، حيث إنه قدس

فكره ووجدانه ونزوعه، وليس لديه أدنى انقسام في دوافعه، وبالتالي لا يشعر بصراعات داخلية ولا يحس بفراغ؛ لأنه مملوء بالحب؛ فالعفة بدون محبة خلق اجتماعي لمسايرة أنماط سلوك بشري، وهي فضيلة إيجابية تستمد دوافعها وأهدافها روحيا.(أنطونيوس1، ص9)

كما عرفها الأنبا بيمن بأنها امتناع الإنسان عن الشهوات الجسدية المنحرفة وكافة أنواع النشاط الجنسي الذي يتعارض مع السلوك الروحي حسب تعاليم الكتاب المقدس، مؤكدًا على أنها فضيلة إيجابية تقوم على المحبة والبذل والتضحية، فالمحبة تجعل تحاشي العثرة في المرتبة الأولى في السلوك الإنساني، ولا تقف العفة عند حد التعفف في السلوك؛ وإنما تتخطاه إلى قداسة الفكر الداخلي وطهارة الوجدان، كما أنها تتسم بالشمول لأنها ليست منحصرة في الدافع الجنسي فقط؛ إنما تتعلق بكل ما يرتبط بالجسد من دوافع وميول واتجاهات واستعدادات وملبس ومأكل وحواس،كما أنها تتصف بالاستمرارية لا تتوقف عند سن محدد إنما تلاحق المؤمن طوال حياته وجهاده على الأرض؛ فاليد المتعففة لا تلمس لمسا نجسا ولا تمتد إلى أي عمل قبيح، كما أن العين العفيفة لا تتعالى ولا تتطلع إلى أسرار الآخر. وعلى النقيض من ذلك ينظر الإباحيون إلى العفة على أنها كبت وضيق وانحصار وشذوذ، ولكن الحقيقة أنها تكشف عن كل انحراف في تيار النمو النفسي الإنساني، علاوة على أنها تسهل الحياة النفسية والاجتماعية السوية، فالعفة مطلب نفسي واجتماعي بجانب أنها وصية روحية(الأنبا بيمن4، 1975م، ص5).

وتعد أيضا تلبية لحاجة عميقة في الإنسان، كما أنها ملائمة لمقتضيات طبيعته الأساسية وإسهامه في تحقيق ملء إنسانيته التي لا تتحقق ولا تكتمل إلا من خلال العطاء والبذل، وقد يعجز عن تحقيق تكامل شخصيته نتيجة لإحدى الغرائز التي تسقطه في العبودية أوالإدمان، هذا من الجانب النفسي؛ أما من الجانب الاجتماعي فيعد العفيف ملجئا وحصنا لكثيرين، ومن هنا تتضح قيمة العفة وفائدتها في حياة

الإنسان النفسية والاجتماعية والروحية، ومن ثم ينبغي أن يمهد لها منذ الطفولة بتربية سليمة مبنية لا على كبت وقمع، بل مبنية على تهذيبها وتوجيهها من خلال الإجابة على كافة تساؤلات الطفل ببساطة ووضوح وصراحة، وهو ما يتفق مع ما أوصت بيه دراسة (العطار، 2019).

وبناء على ذلك؛ فالعفة التي يقصدها الأنبا بيمن ليست التعامي عن الجنس، بل مواجهته كواقع خلقه الله في الإنسان، واستعماله في الخط الصحيح الإنساني والإيماني، فهي لا تعني الكبت أو الخوف من الجنس، بل إنها تتعهد هذا الميل تعهدًا واعيًا مسئولًا، ولا تدعو للانطواء بل تتجاوز النرجسية إلى حب شريف في أصول وأوضاع سليمة ومقبولة اجتماعيًا، كما أنها ممارسة ضبط النفس، وهذا الضبط يصدر عن ذات ناضجة بتصرف إرادي واع يقبل نفسه كما خلقها الله، ومن ثم يعد العفيف هو من يقبل الطاقة الجنسية التي خلقها الله فيه ويوجهها الوجهة السليمة.

مما سبق يتبين أن العفة هي الحل الأمثل من وجهة نظر الأنبا بيمن للوقاية من الخطايا الجنسية السابق ذكرها، فهي شبع داخلي وسمو بكل الغرائز، وانطلاق بكل القوى من خلال العشرة مع الله، فهي لا تتعارض مع دوافع الإنسان، إنما تضبط الغرائز والمشاعر ضبطًا واعيًا، ومن ثم يستطيع الإنسان تحقيق التكامل في شخصيته، بينما يعد الخوف من الجنس والتهرب من مواجهته، وإخضاعه للأوامر والنواهي التي يفرضها الدين والمجتمع تزييفا للعفة (الأنبا بيمن5، 1975، ص10)، لأنها نمط حياة الإنسان الذي تمرس في السلوك الروحاني، وعرف المنهج الصحيح المبارك؛ فلا فخاخ تسقطه في الخطيئة والعثرة والهلاك، فالعفة إذا ترسخت جذورها في حياة الأفراد تصبح كالشجرة القوية التي على مجاري المياه تصد الرياح وتحطمها (الأنبا بيمن 6، 1975، ص 10). والعفة قيمة أساسية ومن ثم يمكن العمل على اكسابها وتنميتها في شخصية شبابنا من خلال عدة برامج تربوية وبأسلوب مباشر وبأسلوب غير مباشر.

وقد نصح الأنبا بيمن بضرورة تربية الشخصية كلها وإعدادها للفضيلة والحب، وهي عملية مستمرة تستغرق حياة الفرد تحت مسمى التربية للعفاف، كما أنها ليست مقصورة على الجوانب الفكرية والوجدانية والسلوكية للأمورالمرتبطة بالزواج والجسد والجنس؛ ولكنها تتعدى ذلك لمختلف المواقف التي يمر بها الفرد سواء مع زملاء الدراسة أو العمل أو الجيران أو في الشارع وأماكن الحياة الاجتماعية، لذلك حرص الآباء والمربون على تنشئة الأجيال الصاعدة تنشئة تتمايز عن اتجاهات العالم، وتمايزها ناتج عن أنها تستند لقيم مستمدة من تراث الكنيسة وكتابها المقدس، فهي عملية تقوم على الحب والعطاء والبذل لا على الكبت والتشكك والانغلاق، كما أنها تحتاج إلى مرشدين قدوة في السلوك والتصرف ذوي فهم عميق وبصيرة متسعة لتحديات العفة المختلفة، وأن يكون موقفهم متزنا خاليا من الوسوسة والقلق، متحررا من الانفعال والذاتية، وهذه العملية تحتاج إلى توجيه فردي وتوجيه جمعي، ومن ثم قدم الأنبا بيمن عدة نصائح كي يصل الفرد إلى هذه الحياة، والتي تعد شهادة حية على إنسانية الإنسان، وتعد هذه النصائح بمثابة موجهات لسلوكه، وهي: (الأنبا بيمن8، **مرجع سابق، ص ص 138–141)**

- أن يكون صادقا وأمينا في الهدف والوسيلة.
- أن يعمل على النمو في كافة جوانب الشخصية من خلال النعمة والحق.
- أن يتخلص من بصمات الماضي سواء كانت سوء تربية أو ظروف حياة.
- أن يتصف سلوكه بالاتزان والصدق والاستنارة مع الغيرة الإلهية.
- أن ينمو في الاستنارة الداخلية ليحيا حسب النعمة والحق.
- أن يعي جيدًا أن التقوى والتعفف والحياة الداخلية ليست مجرد أخلاقيات مفروضة عليه من الخارج فحسب، بل للوصول إلى حياة روحية أفضل.

ولكن هناك معطلات لنمو العفة عند الشباب؛ فمن خلال دراسة قام به الأنبا بيمن حول العفة والجنس والزواج تبين له أن هناك معطلات داخلية وخارجية

تعطل نمو حياة العفة عند الشباب، وذلك خلال إجابتهم عن سؤال "ما الأسباب التي تعطلك عن حياة العفة المرجوة؟"، ومن هذه المعطلات والمثيرات الخارجية بعض المشاهد في التليفزيون والسينما، وملابس الفتيات غير اللائقة، وأحاديث الزملاء الجنسية وحركات الفتيات المثيرة، القراءات المختلفة في بعض الروايات والمجلات أو الكتب مما يثير الميول الجنسية ،المناخ العام الذي يعيش فيه طلبة وطالبات الجامعة، وما يتخلله من مشاهد إباحية وعلاقات جنسية مختلفة، وغيرها ما يوحي بعدم تقدير العفة، كما يثير أيضًا الجو داخل فصول الدراسة في المرحلة الثانوية الدافع الجنسي، وكذلك استعراض الأجساد عارية في المصايف والتي تبقى صورها عالقة في أذهان بعض الشباب لفترة طويلة، كما أن هناك معطلات داخلية كضعف الحياة الزوجية، وعدم وجود آباء ومرشدين على دراية بالمقومات الأساسية للعفة، وسيطرة بعض العادات على الفرد وعدم القدرة على التخلص منها[1].

مما سبق يتضح أن هناك عدة ضغوط اجتماعية وثقافية تشكل تحديا لفضيلة العفة، والتي حاول الكشف عنها، والتي تشبه تحديات العصر بدرجة كبيرة، على سبيل المثال انتشار ارتداء الفتيات للملابس غير اللائقة والتي تبدي المفاتن، وتعد هذه الملابس مشابهة في كثير من تفاصيلها للغرب، ومن الضغوط أيضًا ما تبثه وسائل التواصل المختلفة المسموعة والمكتوبة والمرئية من محتوى يعمل على إثارة الدوافع الجنسية لدى الشباب؛ لذا فقد ألقى اللوم على وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية المختلفة مدارس وجامعات، والتي لا تحرص على مراعاة الآداب العامة والحشمة، كما ألقى باللوم على الكنسية أيضًا لعدم نجاحها في تهيئة الأبناء للتغلب على كافة مؤثرات

[1] نتائج البند (20) من دراسة قام بها الأنبا بيمن للتعرف إلى اتجاهات شباب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إزاء موضوعات العفة والجنس والزواج، يمكن الرجوع إلى: الأنبا بيمن: العفاف المسيحي

العالم وعجزها في تربية الأبناء على حسن الاختيار وتذوق معنى الجمال والحق والخير. مما سبق يتضح أهمية وجود تدريبات تساعد الأفراد على ممارسة العفة.

–تدريبات لممارسة العفة ولنمو جنسي سليم:

قد وضع الأنبا بيمن عدة معايير للمربين يجب أخذها في الاعتبار؛ حتى يتسنى للمراهق نمو جنسي سليم، بدون خطايا جنسية متجهًا نحو حياة العفة، وقد استند في ذلك إلى نتائج بعض الأبحاث حول الحياة الجنسية ومنها: (مغاريوس، 1957، ص ص12–14)

- أن أساليب التخويف والتعنت على المراهق والمبالغات الشديدة التي تتجاهل الواقع الفعلي لا تجدي في علاجه من مثل هذه الانحرافات، علاوة على أنها توقعه في الحيرة والصراع.
- أن يكون للمراهق صداقات وعلاقات اجتماعية ناجحة واهتمامات واسعة فنية ورياضية وعلمية تبعده عن التفكير المستمر في النفس، وتحرره من الاتجاهات السلبية، وتربطه أيضًا بالأهداف الإيجابية الاجتماعية.
- أن أكثر المشرفين جدارة بتوجيه المراهقين بروح واقعية بعيدة عن كافة أشكال تزمتهم ، رجال الدين ورواد الشباب في الجماعات الدينية المختلفة.

وقد أكد الأنبا بيمن على أهمية الحشمة في حياة الأفراد وكيفية ممارستها للوصول إلى حياة العفة، فهي فضيلة لا تنبع إلا من خلال حياة روحية سليمة، أما العري فيعد تحديًا للخالق الذي ألبس آدم وحواء لباسا من الجلد ستر به عورتهما، ففي الحشمة ولبس الثياب خضوع للأمر الإلهي، واعتراف بما فعلته الخطيئة الأولى في الإنسان، لذا لم يقتصر في تناوله للحشمة أو العفة في الملبس على أنها فضيلة اجتماعية فحسب، ولكن كفضيلة روحيةأيضًا، مبينًا أن الحشمة قد تصبح عادة اجتماعية فقط، إذا التزمت النساء باللبس المحتشم وليس لهن حياة شركة مع الله،

فالحشمة التي يقصدها ويرجوها جوهرها الجانب الإلهي علاوة على الحرص والتدقيق في الملبس والكلام والتصرف والمشي كجانب اجتماعي، موضحًا أن **قوة المرأة تكمن في صمتها ووقارها وهدوئها واتضاعها وحياتها الروحية الداخلية**، فالحشمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتواضع واتضاع القلب من خلال التعفف في الكلام والتصرف، فالاتضاع فضيلة داخلية، والحشمة في الملبس انعكاس للباطن على الظاهر، فقد رأى أن المرأة التي تريد أن تستكبر، تؤذي الرجل في عفته؛ لتحصل على سلطان عليه، وكي تنتقم لضعفها، ومن الرؤى الداعمة لذلك قول أكليمندس السكندري " إن الغرور يحدث ثغرة في النفس، والتي تسلل فيها الحية الخادعة، لأن التبرج شيمة الفانيات لا شيمة العاقلات"(الأنبا بيمن7، يوليه 1977، ص ص 4–5)، والحشمة ليست مجرد ستر الهيكل وعدم التزين بالذهب والضفائر، ولكن تكمن أعماقها في الصمت والخضوع أيضًا، فيقابل الزينة الخارجية زينة الروح الوديعة الهادئة(أنطونيوس2، مرجع سابق، ص93).ففي الغضب والثرثرة وحب الجدال تناغم مع العري.

لذا تعد المرأة المحتشمة شهادة حية وإنجيلا معيشا، حيث إن جسد الإنسان له كرامة كبيرة، والمؤمن الحقيقي يحرص على تزيين الداخل بالفضائل الروحية حفاظا على كرامته، ومن ثم تحافظ الحشمة على كرامة الإنسان الذي خلق على صورة الله ومثاله، فهي ستار يخفي ما في الداخل من كنوز وفضائل. مما سبق يتبين دور الأنبا بيمن في إصلاح النسق القيمي من خلال حثه على التحلي بخلق الحياء والسلوك الحضاري في الأماكن المختلفة، وارتداء الملابس اللائقة التي تتناسب مع قيم المجتمع وعرفه، فالاحتشام غير قاصر على النساء، فعلى الرجال أيضًا الاحتشام في حواسهم وملابسهم، وحفاظًا على تقاليد المجتمع وقيمه تعد فضيلة الحشمة وصية واجبة وسلوكا واجبا على جميع أفراده.

مما سبق يتضح اهتمام الأنبا بيمن بقضية التربية الجنسية ونشر الثقافة الجنسية السليمة ومعالجة الانحرافات، حيث عالج العفة الجسدية وما حولها من انحرافات من رؤية مسيحية مركزًا على التيار الجنسي، موضحًا العوامل التي تؤثر في سلامته أو انحرافه، وحرصه على تنمية السلوك الجنسي السوي في إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع،وبذلك تناول القضية الجنسية بأسلوب تتكامل فيه الجوانب البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية مع الجوانب الروحية، وهذا التناول الشامل هو ما يحتاج إليه شباب اليوم في مواجهة القضايا المعاصرة. **وإيمانًا منه بأهمية التربية الجنسية وضع برنامجين مقترحين للتربية الجنسية للمربين،وفيما يلي عرض لهذة الرؤية التربوية.**

المبحث الرابع: التربية والجنس رؤية تربوية معاصرة كما طرحها الأنبا بيمن :

وضع الأنبا بيمن برنامجين (أنطونيوس1، مرجع سابق، ص ص 144-164)مقترحين للتربية الجنسية بعد قيامه باستفتاء لتعرف اتجاهات شباب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إزاء موضوعات العفة والجنس والزواج والحشمة والحب والبتولية، وقد قصد بالشباب من هم في سن الثامنة عشر حتى سن الخامسة والثلاثين المواظبين على حضور الاجتماعات الدينية؛اعتمد **البرنامج الأول** في تقسيمه على مراحل العمر الزمني، وفي هذه الحالة افترض أن النمو الروحي يسير في اتفاق واطراد مع النمو العمري، بينما يسير**البرنامج الثاني** وفقا لتقسيم الموضوعات وفقا للقامات الروحية، وليس حسب العمر الزمني، بهدف وجود أكثر من تقسيم وبرنامج ليختار المربي ما يتناسب مع ظروف واحتياجات الناشئة وخبراتهم، وفيما يلي عرض البرنامجين.

<u>أولًا: البرنامج الأول للتربية الجنسية السليمة وفقًا لمراحل النمو:</u>

يعتمد هذا البرنامج على تقسيم مراحل النمو إلى عدة مراحل، وهي: مرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة المتأخرة، ومرحلة المراهقة الأولى (مرحلة إعدادي ما

بين 13– 16سنة)، ومرحلة المراهقة المتأخرة (مرحلة ثانوي ما بين 16– 19سنة)، ومرحلة (ما بين 19–25سنة) يمكن أن يطلق عليها مرحلة التعليم الجامعي، وفترة الزواج والوالدية، كما أوضح البرنامج أهداف التربية الجنسية من خلال توضيح المسئول عن التربية الجنسية بكل مرحلة من مراحل النمو، ووضع مجموعة من التوجيهات العلمية والاجتماعية، وكذلك التوجيهات الدينية والتي تساعد على النمو الجنسي السليم.

وفيما يلي عرض برنامج للتربية الجنسية وفقا لمراحل النمو المختلفة من خلال عرض ستة جداول، كل منها يتناول مرحلة من مراحل النمو.

جدول (1) التربية الجنسية في مرحلة الطفولة المبكرة

المسئول عن التربية الجنسية	التوجيه العلمي والاجتماعي	التوجيه الديني
الوالدان	–ينبغي الإجابة عن أسئلة الطفل الجنسية بسعة صدر مع ضرورة الدقة في الإجابة المقدمة؛ حتى لا يشعر بأن الأمور الجنسية قبيحة وغامضة. –أن يعرف أسماء أعضاء جسمه بما في ذلك الأعضاء التناسلية ووظائفها بصورة مبسطة تناسب عمره؛ لتنمية اتجاهات التقدير نحو الجسد والجنس. –توعيته بأن هناك ذكورا وإناثا بين الحيوانات الأليفة، مع شرح مبسط " كيف تنمو الصغار في داخل الأم في الثدييات". –أن يتعرف الطفل واجبات الأسرة. –تدريب الطفل على ضبط النفس والمساهمة في الأعمال المنزلية لتنمية روح البذل والعطاء نحو جميع أفراد أسرته ولتقدير روح الانسجام العائلي.	–أن يروي الوالدان قصصا عن بداية الخليقة، ومقاصد الله من وجود حواء مع آدم، وعظمة الخالق في تكوين الأجساد من التراب لتنمية اتجاهات الحب نحو الله الذي خلقنا وأحبنا. –عرض قصص عن عائلات في الكتاب المقدس عاش أفرادها في روح البذل المشترك، لتنمية روح الحب نحو أفراد الأسرة.

جدول (2) التربية الجنسية في مرحلة الطفولة المتأخرة

المسئول عن التربية الجنسية	التوجيه العلمي والاجتماعي	التوجيه الديني
المدرسة والكنيسة بالاشتراك مع الأسرة	–فهم أعمق لوظائف الأعضاء الجنسية، وقواعد الوراثة، ومعلومات مبسطة عن العلاقات الاجتماعية خارج المنزل والوظائف الاجتماعية للأسرة. –أن يسود الأسرة اتجاهات الترحيب بمشاركة الغير في العمل والرضا بالجنس الذي ينتمي إليه كل فرد لما له من أهمية خاصة لدى البنات.	–تقديم نماذج ناجحة للحياة الأسرية من الكتاب المقدس. –إعطاء توجيهات عن مركز المرأة في المسيحية "العذراء نموذجًا" وجود قديسين وقديسات على حد سواء في مجال القداسة. –إعطاء توجيهات عن الكرامة التي أعطيت للأعضاء الجنسية، وأنها ليست نجسة أو شريرة. –توضيح أن الحشمة وصية من وصايا الله بشكل مبسط تتناسب مع المرحلة العمرية أثناء شرح دروس الدين.

جدول (3) التربية الجنسية فيمرحلة المراهقة الأولى

المسئول عن التربية الجنسية	التوجيه العلمي والاجتماعي	التوجيه الديني
كل المؤسسات التربوية (أسرة–كنيسة–مدرسة–إعلام)	–توضيح أثر الهرمونات في الجسم ومعلومات عن الأمراض التناسلية. – التأكيد على قيمة الحياة العائلية. –تنمية عادات ممارسة الرياضة البدنية والهوايات الابتكارية والمشاركة في أنشطة اجتماعية. –توجيه المراهق في اختيار الأصدقاء.	–أن يدرس المراهق معنى العفة وأهميتها والارتباط بينها وبين الحب الحقيقي. –إبراز مقاصد الله من الزواج والجنس والتكريس وكيفية ضبط الغرائز، توضيح نظرة المسيحية إزاء الغريزة من الثلاث جوانب الإدراك والوجدان والنزوع. –شرح الأبعاد المختلفة(البعد البيولوجي والنفسي والاجتماعي والروحي) لقضية العفة. –توضيح نظرة المسيحية إزاء الحياة الأسرية والعمل والمهنة.

جدول (4) التربية الجنسية فيمرحلة المراهقة المتأخرة

المسئول عن التربية الجنسية	التوجيه العلمي والاجتماعي	التوجيه الديني
كل المؤسسات التربوية (أسرة– كنيسة–مدرسة– إعلام)	–إدراك أعمق لقوة الدوافع الجنسية علاوة على ضبط النفس، تجنب إثارة الجنس الآخر. –التوعية بما تتضمنه الجنسية الذاتية وجدانيا، وكيفية التخلص من هذه العادة مع مراعاة أهمية الجانب الروحي في العلاج. –توضيح أخطار العلاقة الجنسية خارج إطار الزواج، والتأكيد على القيم الخلقية والاجتماعية للزواج وانحرافات الجنس المختلفة. –تنمية عادات التعبير عن الذات واحترام الجنس الآخر من خلال المشاركة في الأنشطة الاجتماعية المختلفة، تحمل المسئولية مع الدقة في الحياة، والتفكير العلمي السليم في المشكلات، وتقدير الجنسعلاوة على كراهية العنف والكبرياء والعجب بالذات والجبن والرياء والمحاباة بأشكالها.	–تنمية إدراك أعمق عن فائدة العفة وأهميتها. –توضيح الفارق بين الجنس والشهوة من كتابات بعض الآباء الرسل والقديسين. –إبراز خطورة انحرافات الحب وكيفية التغلب على النفس والجسد كما جاءت في الكتاب المقدس. –الاستشهاد بمعالجة القديس بولس الرسول في رسائله لقضية الحشمة. –تشجيع الفتيان والفتيات على التضحية والبذل والعطاء واحترام الجنس والعفة والحشمة كاتجاهات مسيحية أصيلة.

جدول (5) التربية الجنسية فيمرحلة التعليم الجامعي

المسئول عن التربية الجنسية	التوجيه العلمي والاجتماعي	التوجيه الديني
كل المؤسسات التربوية (أسرة- كنيسة-مدرسة- إعلام)	–تزويد الشباب بمعلومات عن الحياة الزوجية ومتطلباتها ومشكلاتها وكيفية التغلب عليها. –فهم الخصائص الوجدانية والجنسية لكل من الجنسين لتجنب الانحرافات الجنسية. –الوعي بالالتزامات الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالحياة الزوجية ودراسة كيفية إدارة المنزل.	–الحديث عن العفة كاستعداد للزواج وعن العفة أيضًا أثناء الزواج، وكيفية اختيار الشريك والتعامل معه وفقا لتعاليم المسيحية. –إبراز أثر الحياة الزوجية في الدافع الجنسي، والعلاقة بينه وبين النسل والصوم.

	–التشجيع على القراءة وإرشاده إلى مراجع قيمة عن الجنس والحياة الزوجية، لتهذيب النفس واحترام الرفيق وتجنب المواقف المثيرة للجنس، والقدرة على تبادل الآراء في القضايا الخاصة بالزواج.	–توضيح اتجاهات المسيحية إزاء قضية الحشمة والعفة والزينة. –تحرير الفرد من العقد الجنسية وتنمية روح التعفف والنقاء إزاءها، ومساعدته على النمو السليم من خلال العظات وجلسات الاعتراف وقراءة الكتب الدينية والروحية.

جدول (6) التربية الجنسية فيفترة الزواج والوالدية

المسئول عن التربية الجنسية	التوجيه العلمي والاجتماعي	التوجيه الديني
الرفيق(الزوج / الزوجة) والأطباء والآباء الكهنة والمرشدون ذوو الخبرة العلمية والروحية.	–إدراك مسئوليات الأسرة والتعرف إلى خصائص الطفولة والأبوة والأمومة، وفهم سيكولوجية الطفل وأهداف ووسائل تربيته في مراحل النمو المختلفة. –إدراك أن عملية تربية الطفل عملية مشتركة بين الطرفين مع ضرورة تقدير ظروف الطرف الآخر. –التعرف إلى المشكلات التي من الممكن أن تواجهها الأسرة في تربية أبنائها لتفادي حدوثها. –الترحيب بالمسوليات الجديدة الناجمة عن إنجاب أطفال علاوة على التشجيع على الاستقلال اجتماعيا ووجدانيا. –تنمية اتجاهات العطف والحنو والصراحة في مواجهة المشكلات الزوجية.	–توجيه الوالدين نحو العفة في الزواج. –أهمية الصبرأمام المشكلات الاجتماعية الضاغطةمن خلال جلسات الاعتراف داخل الكنيسة واجتماعات الآباء والأمهات،وعن طريق العظات والإرشاد الروحيأيضا. –تنمية الاتجاهات المسيحية إزاء قضية تربية الأطفال وفقا لتعاليم الكتاب المقدس.

يتضح من الجداول السابقة أن برنامج التربية الجنسية الذي اقترحه الأنبا بيمن مقسم وفقا لمراحل النمو المختلفة، وقد حدد المجالات المسئولة عن تربية وتوجيه الفرد إزاء الجنس في كل مرحلة، مبينًا أن الأسرة تأتي في مقدمة هذه المجالات باعتبارها

المجال الاجتماعي الأول للطفل، حيث يعد اتفاق اتجاهات التربية بين الوالدين الأساس الأول في ترك طابع الاستقرار والثقة في نفوس الأطفال، والتي تساعد في تكوين اتجاهاتهم إزاء الكبار وإزاء العلاقات الاجتماعية الأخرى وإزاء الجنس، بالإضافة إلى المجالات الأخرى الاجتماعية كالمدرسة والكنيسة، والتي لها تأثير كبير في توجيه الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة وهذا ما أكدته دراسة Ronny and others,2007,p118)، كما أكد كذلك على أن المسئولية ملقاة في مرحلة المراهقة سواء المبكرة أو المتأخرة على من هم خارج المنزل كجماعات الأصدقاء، والتي لها تأثير كبيرة في تغيير حياة المراهق، بينما أشار إلى دور كل من الرفيق الزوج أو الزوجة والأطباء والمرشدين ذوي الخبرة الروحية والعلمية في توجيه المتزوجين نحو أسس التربية الجنسية السليمة.

وعلاوة على تحديده للمجالات المسئولة عن التربية الجنسية أشار إلى التوجيهات العلمية والاجتماعية التي تناسب كل مرحلة، والتي تساعد على بناء معرفة صحيحة متكاملة إزاء الجنس، وقد ربطها بتعاليم الدين المسيحي من خلال توجيهاته الدينية، والتي سهل فهمها من خلال تقديمه لنماذج من الكتاب المقدس، والتي تساعد في نجاح الحياة الأسرية من خلال الاقتداء بها، كما شرح الأبعاد البيولوجية والنفسية والاجتماعية والروحية لقضية العفة لتفادي الخطايا الجنسية، وقد أوضح نظرة المسيحية إلى الجنس وإلى الحياة الأسرية وتربية الأطفال، كما حث على قراءة الكتب التي تساعد في تحرر الفرد من العقد الجنسية وتنمية روح العفاف.

ثانيًا: البرنامج الثاني المقترح للتربية الجنسية السليمة وفقا للموضوعات والقامات الروحية:

يختلف هذا البرنامج عن سابقه، ففيه اعتمد الأنبا بيمن على تقسيم الموضوعات إلى أربع قامات (مستويات للنمو الروحي) بدلًا من مراحل النمو، مستندًا في ذلك على

قول القديس بولس الرسول "لَمَّا كُنْتُ طِفْلًا كَطِفْل كُنْتُ أَتَكَلَّمُ، وَكَطِفْل كُنْتُ أَفْطَنُ، وَكَطِفْل كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلًا أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ."(اكو 13: 11)، وفي كل قامة يعرض المعلومات التي تناسبها، ويستشهد بآيات الكتاب المقدس التي تؤيدها، ومن ثم يعرض التوجيهات التربوية والتحذيرات التي يجب أخذها في الاعتبار عند تدريس هذه الموضوعات؛ فعلى سبيل المثال اقترح عدة موضوعات مرتبطة بالتعفف الفكري والحسي؛ كي يتم الأخذ بها في ثنايا مناهج الدين المسيحي ومناهج التربية الكنسية كمداخل للتربية الجنسية.

جدول (7) البرنامج الثاني للتربية الجنسية وفقا للموضوعات والقامات الروحية عن موضوع العفة والغريزة على سبيل المثال

الموضوعات/ القامات الروحية		القامة الأولى	القامة الثانية	القامة الثالثة	القامة الرابعة
(العفة والغريزة الجنسية	المعلومات والآيات (المناسبة مع كل قامة)	–توضيح أن الله خلق الإنسان ذكرًا وأنثى، إلا أن للجنس (ذكر وأنثى) في الإنسان أهداف أسمى مما هو عند الحيوانات، وهذا وما ورد أول	–إبراز خطورة الشهوة كشهوة النظر (مت5: 28) وشهوة حب العالم(1يو2: 16) وأهمية الهروب منها لأنها تؤدي إلى قساوة القلب(مز 81 : 12).أمثلة للسقوط في الشهوة(عد11: 34).	–ضرورة مقاومة الميل الرديء(رو7 : 7) –معرفة الفارق بين الكبت والسمو.(يو 15: 5) –الأخذ في الاعتبار خطورة الانحرافات الجنسيةكالنشاط الجنسي الذاتي، والشذوذ الجنسي،	–التطلع إلى عمل النعمة ودورها إزاء تيار الغريزة (يو1: 13). – أهميةضبطالنفس(تك19 قصة لوط في سدوم). –أهمية النسك في الجنس وخاصة للمتبتلين بالرجوع إلى أقوال الآباء القديسين عن الشباب والرهبان.

		سفر في الكتاب المقدس وهو "سفر التكوين".	الهروب من الشهوة(حز20: 17). –حروب إبليس (مر4 : 16+ يع4: 1، 2). –أن هناك فرقا بين الشهوة الرديئة والشهوة المباركة(مز45: 11	العهارة، الفسق، الزنا، مستشهدًا بالأسفار والآيات التي تؤكد هذه المعلومات.	
	التوجيهات والتحذيرات	–أهمية احترام دور كل جنس وتقدير الاختلاف في الجنس عند الإنسان.	–إبراز خطورة الانسياق وراء الشهوات، وتقدير عمل الله في تجديد الحواس والغرائز، ومعرفة كيفية الهروب من الشهوات الرديئة، والنمو في الشهوات المباركة.	–ضرورة مقاومة الشهوة وكل انحراف جنسي وإبراز أن السمو بالجنس ليس كبتًا.	–توضيح أهمية النسك في ضبط الغرائز للمتبتلين علاوة على أن بعض المتزوجين أيضًا يستطيعون ضبط غرائزهم عن طريق الانقطاع عن الممارسات الجنسية وعن الطعام في فترات الصوم.

ويتضح من الجدول السابق أن برنامج التربية الجنسية الثاني الذي اقترحه الأنبا بيمن مقسم وفقا للموضوعات والقامات الروحية المختلفة، حيث تتدرج القامات(حسب النمو الروحي) إلى أن تصل إلى أعلى قامة روحية، وهي القامة الرابعة؛ لذا تم عرض المعلومات التي يجب أن تشملها الموضوعات مع إبراز شواهد الآيات التي تؤكدها من الكتاب المقدس، والتي يدور أغلبها حول خطورة الشهوة وحروب إبليس، وأمثلة للسقوط

بسبب الانسياق وراء مثل هذه الشهوات، والحب المقدس في إطار الزواج، وإبراز الفرق بين الشهوة والحب، وأهمية التوبة في حياة الفرد، علاوة على تقديم التوجيهات التربوية والتحذيرات بما يتناسب مع كل قامة من القامات، وتتمثل تلك التوجيهات في أهمية احترام دور كل جنس، وتقدير الزواج، وتنمية اتجاه تقدير العلاقة بين أفراد الأسرة، وتوضيح تقدير المسيحية للحياة العائلية، ونظرتها للنسل وتربية الأطفال، وإبراز مقاصد الله فيما يرتبط بأن يكون الزواج من واحدة فقط ، وخطورة الطلاق وتأثيره على نفسية الأطفال.

خلاصة البحث :

يمكن الإشارة إلى أبرز المعطيات التي انتهى إليها هذا البحث على النحو التالي:

- أن المسيحية تنظر نظرة مقدسة إلى الجنس وإلى جميع أعضاء الجسم، وتؤكد على أهمية التربية الجنسية ودورها في تنشئة الفرد تنشئة متكاملة سوية.
- أن التربية الجنسية مسئولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والإعلام والمؤسسات الدينيةوهو ما يتفق مع دراسة (Ronny and others,2007,p118).. لذا ينبغي أن تعمل خطط وزارة التربية والتعليم على تمرير برامج للتربية الجنسية في المناهج الدراسية بما يتوافق مع الثقافة المجتمعية والتعاليم الدينية لخلق تربية جنسية سليمة يتلقاها الأفراد سواء في المدارس أو كافة المؤسسات التربوية.
- أن للانحراف الجنسي آثارا سلبية على مختلف الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية، وأن العفةهي الحل الأمثل للوقاية من كافة الخطايا الجنسية، وأهمية الحرص والدقة في التصرف وأمانة العين والفكر؛ لأنها وسائط لحياة العفة السليمة.

- أن المعيار السليم للنمو الجنسي الذي يضعه الأنبا بيمن يتمثل في الانفتاح على الآخر والبعد عن التمركز الذاتي.
- أن الوالدين يحتاجان للتربية الجنسية لكي يصبحا على استعداد لفهم الجنس بمعناه المقدس، وليستطيعوا أن يتحدثوا عنه أمام أبنائهم دون تردد.
- أن وضوح قدوة الوالدين، واستقرار العلاقات الأسرية، والمعاملة الأسرية المتزنة التي تجمع بين الحزم والرفق يقي الكثير من المراهقين من الوقوع في الكبت الجنسي، وغيرها من الخطايا الجنسية.
- أن الاختلاط بالجنس الآخر في جو من الاحترام والقدسية، واحترام ميول الشباب وتشجيعهم على ممارسة هواياتهم المفضلة، وإشراكهم في مجالات الخدمة الاجتماعية والرياضية والدينية يدعم الاتجاهات الجنسية السليمة المرجوة.
- أهمية إدراج برامج وموضوعات مرتبطة بالتعفف الفكري والحسي في ثنايا مناهج الدين المسيحي ومناهج التربية الكنسية كمداخل للتربية الجنسية السليمة.

مراجع البحث

1) الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.
2) الأنبا بيمن1 (1985): تأملات إنسانية–الحياة الباطنية، مطرانية ملوي، المنيا.
3) ـــــــــ2(1983): الجنس مقدسًا، مطرانية ملوي وأنصنا وأشمونين، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، القاهرة.
4) ـــــــــ3(أكتوبر 1975): الجسد والعفة، مجلة الكرازة، العدد (40)، ص ص 13–14.
5) ـــــــــ4(سبتمبر 1975): لماذا العفة، مجلة الكرازة، العدد (38)،ص5.
6) ـــــــــ5 (أكتوبر 1975): العفة والنمو النفسي، مجلة الكرازة، العدد (43)، ص10.
7) ـــــــــ6(أكتوبر 1975):العفة والوسط الاجتماعي، مجلة الكرازة، العدد (44)، ص10.
8) ـــــــــ7(يوليه 1977م): التعفف في الملبس، مجلة الكرازة، العدد (27)، ص ص 4–5.
9) ـــــــــ8(2009): حياة العفاف، ط3، موسوعة الأنبا بيمن، المجلد التاسع، مطرانية ملوي، المنيا.
10) إيليربي، هيلين(2005): الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت.
11) الخالدي، جمال خليل محمد (2011): التربية الجنسية في الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن، مجلة رسالة الخليج العربي، س 32، العدد(119)، ص ص 135–170.

12) حبيب(القس)، صموئيل(2005): موسوعة الثقافة الجنسية، ط4، دار الثقافة، القاهرة.

13) مغاريوس، صموئيل (1957م)، أضواء على المراهق المصري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957م، ص ص12–14. نقلًا عن: كمال حبيب أنطونيوس: العفاف المسيحي.

14) عبد القادر،عايدي، رشيد، وشيحي (2022) :التربية الجنسية في الأسرة وأثرها في استهلاك الطفل للمادة الإباحية عبر شبكة الإنترنت_دراسة حالة، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 10، والعدد 2 ، جامعة البليدة، الجزائر، ص ص 572–582.

15) الفرسيسي، علي سيد أحمد(2002): الغريزة الجنسية بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ط2، دار الإيمان، المنصورة.

16) يوسف، فاروق عطية (2010م): التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

17) آرثر، كاري، ترجمة وئام سليم(2011): فكر الله من نحو الجنس، جلوري للنشر والترجمة، القاهرة.

18) أنطونيوس، كمال حبيب1(1970): العفاف المسيحي– دراسة واقعية للعفة والجنس على مستوى مسيحي، ط2،مكتبة المحبة، القاهرة.

19) ــــــــــــــ2(1970): المسيحية والجسد، التربية الكنسية بمارمينا بشبرا، دار العالم العربي، القاهرة.

20) بندلي،كوستي، الأنبا بيمن(1973): الجسد والجنس من منظار مسيحي، ط3، مطرانية ملوي وأنصنا وأشمونين، المنيا.

21) بندلي، كوستي 2(1999): الجنس في أنواره وظلاله_ رؤية إنسانية وإيمانية، منشورات النور، لبنان، طرابلس.

22) العطار، محمد محمود (2019): الثقافة الجنسية للطفل المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية_رؤية إسلامية تربوية، مجلة دراسات تربوية ونفسية،العدد(104)، ج2، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

23) تاوضروس، موريس(2000): المسيحية والجنس، ط2، دار الناسخ الحديث، القاهرة.

24) Lam, A., Yau, M. K., Franklin, R. C., &Leggat, P. A. (2022): Challenges in the Delivery of Sex Education for p People with Intellectual Disabilities: A Chinese Cultural-Contextual Analysis.Journal of Applied Research i InIntellectual Disabilities,V35,N(6), p p1370–1379.

25) Lindberg, Kantor ,Laura D., Leslie M. (2022): Adolescents' Receipt of Sex Education in a Nationally Representative Sample, 2011- 2019,Journal of Adolescent Health,(70),Rutgers University, Rutgers School of Public Health, New York, New Jersey,p p 290-297.

26) Ronny A.Shtarkshall, JohnS. Santelli andJennifer S. Hirsch (June 2007): Sex Education and Sexual Socialization:Roles for Educators and Parents, Perspectives on Sexual and Reproductive Health ,V(39),N(2) Columbia University, New York, p118.

27) Vardy, Peter (2009): The Puzzle of Sex, Second Edition,SCM Press,London.